

تاج العروس من جواهر القاموس

" سَبَّحَ بِالنَّهْرِ وفيه كَمَنْع " يَسْبِحُ " سَبَّحًا " بفتح فسكون " وسَبَّاحَةٌ بالكسر : عَامٌ " وفي الاقْتطاف : ويقال : العَوْمُ عِلْمٌ لا يُنْسَى . قال شيخنا : وفرَّقَ الزَّمَّخْشَرِيُّ بين العَوْمِ والسَّبَّاحَةِ فقال : العَوْمُ : الجَرِيُّ في الماءِ مع الانغماسِ والسَّبَّاحَةُ : الجَرِيُّ فَوْقَهُ من غير انغماسٍ . قلت : وظاهرُ كلامهم التَّرادُفُ . وجاءَ في المَثَلِ : " خِيفَ تَعْمٌ " . قال شيخنا : وذَكَرُ النَّهْرُ ليس بقَيْدٍ بل وكذلك البَحْرُ والغَدِيرُ وكلُّ مُسْتَدِيرٍ من الماءِ . ولو قال : سَبَّحَ بالماءِ لأَصَابَ . وقوله : بالنَّهْرِ وفيه إِنْما هو تَكَرُّرٌ فَإِنَّ الباءَ فيه بمعنَى " في " لأنَّ المُرادَ الطَّرْفِيَّةُ . قُلْتُ : العبارة الَّتِي ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ بعينِها نصٌّ عبارة المُحكِّمِ والمُخصِّصِ والتَّهذيبِ وغيرِهَا ولم يَأْتِ هو من عنده بشيءٍ بل هو ناقلٌ . " وهو سَابِحٌ وَسَبُّوحٌ من سَبَّاحٍ وَسَبَّاحٍ من " قَوْمٍ " سَبَّاحِينَ " ظاهرُهُ أَنَّ السَّبَّاحَةَ جمعٌ لسَابِحٍ وَسَبُّوحٍ وَأَمَّا ابنُ الأَعرابيِّ فجعل السَّبَّاحَةَ جَمْعَ سَابِحٍ وبه فسَّرَ قولَ الشاعرِ :
وماءٍ يَغْرُقُ السَّبَّاحَةَ فِيهِ ... سَفِينَتُهُ المُوَاشِكَةُ الخَبُوبُ قال :
السَّبَّاحَةُ جمعٌ سَابِحٍ وَعَنْدَى بالماءِ السَّرَّابُ جَعَلَ النِّاقَةَ مِثْلَ السَّفِينَةِ حينَ جَعَلَ السَّرَّابَ كالماءِ . قال شيخنا : والسَّبُّوحُ كصَبُورٍ جَمْعُهُ سُبُوحٌ بضمَّتَيْنِ أَوْ سَبَّاحٌ بالكسرِ الأَوَّلِ مَقْبِيسٌ والثاني شاذٌّ . من المَجازِ " قولُهُ تعالى " في كتابه العزيز : " وَالسَّبَّاحَاتِ " سَبَّاحًا فَالسَّبَّاحَاتُ سَبَّاحًا " قال الأَزهريُّ : " هنَّ " وفي نسخة : هي " السَّفُّنُ " والسَّبَّاحَاتُ : الخَيْلُ " أَوْ " أَزَّهَا " أَرَوَّاحُ المُؤمِنِينَ " تَخْرُجُ بِسُهولةٍ . وقيل : الملائكةُ تَسْبِحُ بين السَّماءِ والأَرْضِ . " أَوْ " السَّبَّاحَاتُ : " النُّجُومُ " تَسْبِحُ في الفِلاكَ أَي تَذْهَبُ فِيهِ بِسُطَّاءٍ كما يَسْبِحُ السَّابِحُ في الماءِ سَبَّاحًا . " وَأَسْبَحَهُ " في الماءِ : " عَوَّمَهُ " . قال أُمَيْيَّةٌ .
والمُسْبِحُ الخُشْبُ فوق الماءِ وسَخَّرَهَا ... في اليَمِّ جَرِيَّتُهَا كَأَنَّهَا عَوَّمَتْ